في الحال ويعتقد مثل هذه الاعتقادات بعض الاغرار من الرجال لاسيما لا كرادهم .

٥ً : خرافاتهم في طوب ابو خزامة

يزعم ضعفاء العقول في الانخفاض الموجود على ظهر المدفع ان هذا المدفع توقف عن السير يوم الحرب فغضب عليه السلطان مراد وضربه بجمع (اى بكف مجموعة اصابعها الى راحتها) فحصل من تأثير ضربة السلطان هذا الغور .

ويعتقدون في الصدع الذي في داخل فوهته ان هذا المحل هو مكان انفه الذي كان فيه خزامة ولما استعصى على السير نتله السلطان مراد من خزامته فخرم انفه وهذا اثر الخرم باق الى اليوم .

ويذهبون في وجود تسع السمكات الموجودة على ظهره الى ان السلطان لما خرم انفه غضب المدفع ورمى بنفسه في دجلة فخاض عليه السلطان مراد واخرجه واسترضاه ولما خرج بانت على ظهره هذه السمكات ملصوقات اشارة الى انه القى نفسه حقيقة في دجلة ولما سكن من غضبه ورضي على مراد خان اخذ السلطان ينثر له الدخن في ممره على الارض ليسهل مروره عليها وهو ينساب الهوينا وفي اثناء الحرب تقدما عند الجند من البارود والرصاص والقنابل فاخذ الطوب يلهم التراب والحجارة من الارض ويقذف بها الاعداء فتقع عليهم اشد من وقع القنابل الحقيقية والبارود الحقيقي عليهم وما زال هذا دأبه حتى فتح الله عليه .

هذا خلاصة ما تعتقده العوام في (طوب ابو خزامة) وما يحكونه من الاسباب التي سهلت للسلطان مراد خان فتح بغداد . وفي العراق كثير من مدافن الائمة والمزارات التي هي اشباه (طوب ابو خزامة) لابد ان نأتي على ذكرها في فرصة اخرى وقد في خلقه شؤون .

كاظم الدجيلي

المال حاكم

La Puissance de l'Argent.

وجدت ذات ليلة في مجلس كان فيه جماعة من الاحباب ، يسحر كلامهم الالباب ، فاخذنا نتجاذب اطراف احاديث الاسبوع ، حتى ادى بنا الموضوع الى ما احدثته يد الدهر من المصائب والاهوال التي يشيب لها الاطفال .

ثم انتثر عقد الجمع فانطلق كل واحد الى بيته ورجعت انا ايضاً الى منزلي منزعج النفس مكدر صفاء الخاطر فاضطجعت على فراشي وافكاري في اضطراب عظيم ولا اضطراب

البحر المتلاطم بالامواج. فبينما انا خائض عباب ذلك البحر والوساوس تتقاذفني وتلعب بي كل ملعب اقبل علي قاضي الوسن يحكم علي بالنوم ولم اعد اشعر بعدئذ بشيء من الهم والغم.

وبينما انا في تلك الحالة رأيتني كأني احوم حول بلدم ارمثله في عالم اليقظة ثم دخلته فرأيته على غاية من الرقي والتمدن. فاخذت اطوف في ازقته واسرح طائر النظر في معاهده وابنيته وما حوته من النفائس والمآثر والحلل والامتعة والخيل المسومة والانعام المسنة حتى سدر بصري وطاش سهم فكري وذلك لاني رأيت بجانبي قصراً شامخاً رفيع البناء مزيناً بانواع الرياش الفاخرة تنيره الكهربائية الساطعة الضياء. وهناك رايات واعلام مختلفة الاشكال تخفق على مرتفعات القصر. وكانت جدرانه من الداخل مفروشة بمنسوجات الحرير واعمدته مغشاة بالبز الوهاج. يطوف حوله حرس من الجند موكلين بحفظه فاتيت احدهم وخاطبته برقق وقلت له: لمن يا اخي هذه الدار المشيدة؟ فقال انها لسيدهذا البلد الاكبر. وان انت اختفيت في موضع لا يراك منه احد تشهد حضور هذا السلطان العظيم. ففعلت بما اشار به علي وكنت في غار كان هنالك يبعد عن القصر نحو قيد غلوة.

وبينما انا ارقب تلك الساعة العظيمة اذ سمعت انغاماً عجيبة تلتذ بها الاسماع وتألفها القلوب النافرة. فاقبل جند لا يحصى عددهم وعلى اكتافهم البنادق وفوق رؤوسهم تخفق الاعلام. ولما قربوا من القصر اقتسموا شطرين كل شطر على جانب وقد اجروا ذلك بانتظام عجيب واسلوب غريب.

ولما دنا الملك صدحت آلات الطرب كانها تسلم عليه واجرى الجند مراسيم الاحترام لسيدهم الهمام حينما رأوه يخرج من القصر فاذا هو رجل جليل واسع الصدر صبيح الوجه ذو هيبة ووقار على راسه اكليل مرصع بانواع الجواهر ومن حوله عدة رجال كل منهم كالضرغام وقد شهروا بايديهم البواتر وهم يمشون امامه وخلفه يسرة ويمنة فلما رأى تلك الصفوف المعبأة رفع يده فسلم عليهم وهو يمر امامهم ويشجعهم بالفاظ تتقد حماسة. ولما رأيته يمن في السير خرجت من مكمني ومازلت اتبعه عن بعد حتى رأيته اتى ضاحية المدينة فاتى له بكرسي فاخر وضعوه على اشرف مكان هناك وشرع يتكلم بكلام جهوري ترتعد له فرائص الارض ومن جملة ما سمعته وحفظته قوله: انا الحاكم الاكبر، انا الذي تطاطئ لسلطوتي رؤوس

الدوالم، انا الذى اقيم الدنيا واقعدها. انا زينة النفوس الدنيوية التى جعلت هذه الحياة اقصى متناها ورغائبها، انا الذى قيل عنى:

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه انواع العلوم فقالا
لولا دراهمه التى يزهو بها ... لوجدته فى الناس اسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطا ... قالوا صدقت وما نطقت محالا
اما الفقير اذا تكلم كلمة ... قالوا كذبت وانكروا ما قالا
ان الدراهم فى المواطن كلها ... تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهى العلوم لمن اراد فصاحة ... وهى السلاح لمن اراد قتالا

فلما اتم كلامه هرولت اليه ودنوت منه ومثلت بين يديه فقلت له: وما الذى يبعث فى البلاد الرقى والعمران ويزيدها الحضارة والثروة قال هذه الامور وهى:

١ً. توفير النفقات وتدبير اسباب المعيشة.

٢ً. السعى ورآء شق الانهار وتحسين امور الزراعة وتوسيع ابواب التجارة.

٣ً. بث العلوم بين اكابر الناس واصاغرهم لانها اساس الصناعة التى هى مجلبة المال.

٤ً. مساعدة الاهالى المتوزين بالمال وبجميع الذرائع التى تمهد لهم سبل السعادة.

٥ً. نشر الوية الاداب الصحيحة والفضائل القويمة وقطع دابر اهل الفساد.

فلما رآنى متطالا الى سماع اقواله الدرية قال: ومن اى قطر انت؟ — قلت له: سيدى انى من ديار العراق من بلدة دار السلام، دار الحضارة والعمران فى سالف الايام. — فلما سمع هذه الكلمات اطرق ساعة ثم قال: نعم كانت الزور آء ام العلوم والمدنية، ام الحضارة والعمران، مقر الخلفاء العباسيين، مصدر انوار العلماء العاملين. نفقت فيها التجارة، وتقدمت فيها الزراعة، واشتهرت فيها ارقى الصناعة، وانبثقت منها انوار العلوم والفنون، بيد ان دخول (هولاكو) فيها تداعى ذلك البناء، فضلا عن انه هدم دور صنائعها وقوض معاهدها ودرس مدارسها وردم انهرها فاخذت منذ ذاك الحين بالهوى العجيب يوماً فيوماً. فلما نظرت ما حل بتلك الحاضرة من الرزايا والبلايا وخيانة الدهر لها ظعنت عنها فنزلت ديار الافرنج واتخذتها الى مقراً لانى ايقنت حق اليقين انها لا تعود الى ما كانت عليه طالما يكون بيت المال فارغاً، وما دام فيها ....!

ولما وصل الى هذه الالفاظ الاخيرة التفت الى حاشيته وبدأ يخاطبهم بصوت خافت وانا انظر اليه حائراً باثراً. ثم نهض من مكانه فقام له الجند بالسلام كما فعلوا حينما قدم ورجع الى البلد بتعظيم وتبجيل واردت الدخول معه لكن حال بيني وبينه جماعات الناس وبينما كنت احاول الانسلال بينهم شعرت كأن واحداً دفعني فصحوت من نشوة الكرى وقد انطبعت في مخيلتي الرؤيا التي رأيتها في عالم الخيال فوجدته مطابقاً لعالم المثال فقر ورقت عيناي بالدموع وقلت: رحماك يارب رحماك! اسألك بان تلطف بعبادك وتقيم لهم رجالاً ذوي حزم وعزم ينظرون في الامور على ماهي ويتبصرون في العواقب لكي يعود الى الناطائر العمران، فيخفق بجناحيه على جميع هؤلاء السكان، فانت الرحيم وانت الرحمان. ٢٠ — ٨٠٤٠

الذرعة

L'impôt étrange de l'Irâq , nommé Dhar'ah.

١ تمهيد

بمناسبة ماحصل في العام الماضي من توالي شكايات الزراع وفي هذه السنة من تشكي الحكومة من الذرعة — واغلب الناس في الولاية فضلا عن الموجودين خارجاً عنها، بل حتى موظفي (مأموري) الذرعة انفسهم يجهلون اصولها (ومعاملاتها)، ولا لوم عليهم ولا تثريب لانها خاصة بالعراق، بل ببعض انحائه فقط، وذلك على قاعدة ان احكام حكومتنا العثمانية جارية في الاغلب «على التعامل» (كما يقولون، اي على العادة الجارية في ذلك المحل منذ القدم) فلا تشبه معاملة معاملة حتى في الجنس الواحد — احببت ان ابين حقيقتها ليعلمها الجميع ويطلعوا على خفاياها اطلاعاً كافياً بحسب الامكان وقصدت نشر ذلك في مجلة (لغة العرب) لما هي عليه من كثرة الانتشار ولان عموم الطبقات الراقية في كل البلاد يعيرونها الالتفات الجدير بها، ولان مثل هذه الامور لافائدة من نشرها في صحف تقرأها العوام، فلهذا رأيت ابقاءها مخلدة في هذا التاريخ، والله المستعان.

٢ تعريفها وذكر واضعها وسبب وضعها

الذرعة (وزان سيمة) نوع من الضريبة تضرب على الاراضي المزروعة ارزاً واول من اقام اصولها مخلص بك دفتردار ولاية بغداد (اي امين خزينتها) في نحو سنة ١٢٧٧ مالية اي سنة ١٨٦١ ميلادية. وكانت الحكومة قبل ذلك تضمن الاراضي